الديانة البوذية

نشأت الديانة البوذية في اواخر القرن السادس او اوائل الخامس قبل التاريخ المسيحي منشقة عن البرهمية في الهند لاصلاحها واسم مؤسسها جوتاما ويسمّى ساكياموني، وبوذا وابوهُ رئيس عشيرة جوتاما التي كانت تقطن وادي انكنج عند سفح جبال حمالايا وعلى بعد نحو مئة ميل من مدينة بنارس شمالاً

وتاريخهُ مجردًا عن الخرافات والاقاصيص الموضوعة ما يأتي :—

كان كثير التأمل والتبحُّر في غرور هذا العالم واباطيله وهمومهِ فاعتزل عن الناس وهو ابن ٢٩ سنة بعد زواجهِ بعشر سنين وعاش عيشة الزاهد العابد . وهذا العمل يسمّى عند البوذيين " الزهد العظيم " . وبقي كذلك ست سنوات درس في خلالها النظامات الفلسفية والدينية المختلفة ولزم التقشف في اعمالهِ فلم يستطع حلّ مسألة الوجود . ولما بلغ الخامسة والثلاثين من عمرهِ طرأ عليهِ امر جديد وذلك انهُ بينما كان جالساً في ظلّ شجرة يتأمل على جاري عادتهِ اهتدى الى سبب الشرور والى طريق الخلاص منها

فجال في وادي الكنج من مكان الى مكان مدة ٤٥ سنة يذيع البشرى فالتفّ حولهُ جماعة من الاتباع الذين آمنوا بكلامهِ ومات بين تلامذتهِ وهو ابن ثمانين سنة

تعاليمهُ

خلاصة تعاليمهِ اربع حقائق سامية الاولى ان الوجود محفوف بالمكاره والاحزان . والثانية ان سبب احزاننا امالنا واهواؤنا والسعي وراء المعيشة وملذاتها والشيخوخة والمرض والموت . وان حياة الانسان الحاضرة ليست بالحياة الاولى بل قد ولد قبلها مرارًا لا تحصى في الدهور الغابرة . ثم ان التعلق بالحياة وشهواتها يولّد مخلوقًا جديدًا تكون حالتهُ على حسب اعمالهِ وصفاتهِ الادبية في الولادات السابقة جريًا على ناموس العلة والمعلول . اي ان صفة المرء وذاتهُ الحقيقية ونفسهُ انما هي نتيجة الاعمال التي عملها منذ بدء الوجود . وهذا ما يبقى من الانسان بعد انقضاء اجلهِ لينتقل الى مخلوق آخر قيمتهُ صفتهُ وحالتهُ . وما الافراد سوى حلقات وقتية في سلسلة طويلة من العلل والمعلولات . وكلّ حلقة هي نتيجة الاعمال المختلفة التي جرت سابقًا وجزء مما سيحدث لاحقًا . وبناموس العلة والمعلول الذي تقدم ذكرهُ تحاول البوذية اماطة النقاب عما يرى من الاختلاف الظاهر في توزع النعم والنقم على الناس

بلا نظر الى صفاتهم الادبية ومؤدى ذلك ان ما يحصده الانسان الآن لا بدَّ ان يكون قد زرعهُ قبلاً وما يزرعهُ فاياهُ يحصد

والحقيقة الثالثة ان الاحزان والهموم تزول بزوال الشهوات والاهواء

والرابعة ان الخلاص يكون بثماني طرق وهي الرأي الصحيح والعزم الصحيح والقول الصحيح والفعل الصحيح واكتساب الرزق من السبيل الصحيح والسعي الصحيح والفكر الصحيح والتأمل الصحيح

والبوذية شريعة ادبية ذات عشر وصايا بل عشرة نواهٍ وهي

(١) لا تقتل بل لا تؤذي حيًّا يشعر
(٢) لا تسرق
(٣) لا تزنِ
(٤) لا تكذب ولا تنطق بكلمة بطَّالة
(٥) لا تشرب مسكرًا
(٦) لا تتناول طعامًا في غير اوانهِ
(٧) لا تشهد الرقص والملاعب والحفلات العمومية
(٨) لا تلبس ثيابًا منعمة ولا تدهن بالطيوب
(٩) لا تنم على فرش كبيرة وثيرة
(١٠) لا تحمل ذهبًا ولا فضة

وغاية الحياة ما يسمونهُ "نرفانا" وهو ان تكون المعيشة حادئة بعيدة عن التجارب وذلك يتأتى باطراح الشهوات والاميال الشديدة مثل الشهوة والبغض والغضب والحسد والغش فيأول الامر الى ان الانسان لا يعود يولد ثانية لكي يتطهر

وعندهم ان مؤسس البوذية واحد من كثيرين مثلهم يظهرون في ازمنة مختلفة وكلٌّ يستطيع ان يكون بوذا اي ان يبلغ طريق الخلاص لنفسهِ وللغير بانكار النفس وكثرة التأمل

طغمة البوذية

وعند البوذيين طغمة من الرهبان والراهبات يمكنون الاديرة حابسين انفسهم على العزوبة والفقر والطاعة . والوصايا الخمس الاولى من العشر المتقدم ذكرها فروض حتم عليهم العمل بها واما الخمس الباقية فنوافل

ومن الفضائل التي يوصى كلُّ بوذي بالتحلي بها احترام الوالدين والمعلمين والعناية بالزوجة

والاولاد والخضوع للحكام وكبح النفس والصبر وطول الاناة والوداعة والقناعة والتصدق على البائسين وحفظ حياة المخلوقات ذات الحس والشعور والاهتمام بخير كل حي"

بوذا وتعاليمهُ وضخمتهُ ثالوث البوذية . وكلمة الشهادة بالبوذية هي اشهد ببوذا ودهارما وسنغا . ومعنى دهارما تعاليم بوذا وسنغا طغمتهُ

انتشار البوذيَّة

لما مات بوذا كان تلاميذهُ واتباعهُ كثارًا . وفي اواسط القرن الثالث قبل التاريخ المسيحي اخذت البوذية تنتشر في الهند وانتحلها ملوك سيلان مذهبًا لهم ومن سيلان امتدت الى الصين في القرن الاول وكوريا في القرن الرابع واليابان في السادس وبرما وسيام وارخبيل ملقا في الخامس والسابع ولم يأت آخر القرن الحادي عشر حتى زالت سيادتها تمامًا من الهند منشإها الاصلي . وهي الآن الدين الرسمي في نبال وتبت ولها اشياع بين المغول والقلوق في اسافل نهر نولكا وفي جنوبي سيبيريا . ولكن كانت حيث تحل تكيف طبقًا لاخلاق منتحليها ومذاهبهم الموروثة حتى كانت قواعدها الاساسية لتغير او تندك ويقوم على اطلالها مذاهب متضاربة ومعتقدات متناقضة . على انها كانت تؤثر تأثيرًا عظيمًا في آداب الامم التي تنتحلها وعلومها وصنائعها

والبوذية الآن قسمان كبيران جنوبيٌّ واشياعهُ منتشرون في سيلان وبرما وسيام ولا يزال محافظًا على تعاليم بوذا الاصلية بنقاوتها وبساطتها . وشماليٌّ واتباعهُ في اواسط اسيا وشرقيها وهو كثير الخرافات والخزعبلات

ويصوَّر بوذا غالبًا بصورة شاب حليق الذقن وفي اعلى رأسهِ نتوء يسمونهُ "سنام الحكمة التامة" . وشعرهُ جعد قصير وقد جاء في التقاليد ان تجعدات شعرهِ كانت فيما مضى حلزونًا جاءهُ ليحمي رأسهُ من اشعة الشمس . وعلى جبينهِ حجر كريم بشكل خرزة واذناهُ طويلتان تتدليان حتى تمسا أعلى كتفيهِ احيانًا وهما مثقوبتان . وذراعاهُ طويلتان وطول الذراعين دليل على شرف الاصل عند الهنود . ورداؤهُ ملقى على كتفهِ اليسرى واليمنى عارية . وهو اما واقف يعلّم او متربع يفكر او مضطجع في غيبوبة ينتقل بها الى حال نرفانا

والعرش الذي يجلس عليهِ او يقف فيهِ مؤلف من زهر النيلوفر المتفتح علامة الطهارة والكمال وخلف رأسهِ هالة على شكل ورقة تين في الغالب وهي تذكار الشجرة التي بلغ سيدنا ظلها طور البوذية (انظر الرسم المقابل)